# الفصل الأول

## الفخ الإسرائيلى الأمريكى

- نحن ننسى أحيانا أن الذين يحتلون مركز السلطة العليا فى أى دولة هم فى النهاية بشر
- إسرائيل أعدت عام ١٩٦٤ خطة حرب يونيو ١٩٦٧
- لماذا تراجعت تل أبيب عام ١٩٦٠ عن تهديداتها لسوريا؟

obeikandl.com

obeikandl.com

قبل الساعة التاسعة بقليل بتوقيت القاهرة، من صباح الاثنين ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ لاحظ ضباط مصريون من المسئولين عن مراكز الرادار للمراقبة أن شاشات الرادار لم تعد تعطى الإشارات المعتادة، لقد بدا كما لو أن أجهزة الرادار قد تعطلت فجأة ولم تعد شاشاتها ترصد أى شئ فى المدى الذى تتولى مراقبته، إن البعض لجأ إلى الفنيين على الفور لمعرفة ما يجرى، خصوصا بعد أن اتصلوا بزملاء لهم فى محطات أخرى للرادار فسمعوا نفس الشكوى. ولكن قبل أن يتمكن الفنيون من عمل شئ، فوجئ الجميع بأن طائرات معادية فوق رؤوسهم وتلقى بقنابل شديدة الانفجار، وخلال دقائق كان الجميع قد عرفوا أن نفس هذا الهجوم قد وقع على جميع محطات الرادار والمطارات العسكرية المصرية فى نفس الوقت تقريبا.

لقد بدأت إسرائيل حرب يونيو ١٩٦٧.

كما هو متوقع تماما، فإن إسرائيل بدأت هجومها بضربة جوية مركزة على القوات الجوية المصرية لإخراجها من المعركة مبكرا، فى الواقع إن هذا كان هو نفس التنبؤ الذى شرحه جمال عبد الناصر فى اجتماع له مع القيادات العسكرية قبل ثلاثة أيام، ويومها وجه عبد الناصر سؤاله إلى الفريق أول محمد صدقى محمود قائد القوات الجوية: نحن ملتزمون سياسيا بعدم بدء الحرب، لكنى أتوقع أن تبادر إسرائيل بشن الحرب خلال فترة تتراوح ما بين ٤٨ و٧٢ ساعة، بادئة بمحاولة ضرب طائراتنا ودفاعنا الجوى.. فى هذه الحالة كم تقديرك لنسبة الخسائر فى طياراننا، قبل أن نتمكن من رد الضربة الإسرائيلية..؟

و... هنا ساد الوجوم غرفة الاجتماع واعترى العسكريين نوع من القلق والصمت قطعه قائد القوات الجوية، موضحا أن تحول إستراتجية مصر من الهجوم إلى الدفاع سيؤثر تأثيرا كبيرا فى موقف القوات الجوية.

لقد بدأ نقاش انحصر فى الخسائر المحتملة للقوات الجوية المصرية وإمكانية توفير القدرة لها لشن ضربة مضادة، وقد قدر الفريق أول صدقى محمود الخسائر المتوقعة فى قواته الجوية من ١٥ إلى ٢٠٪ لكنه قال: «إن هذا الإجراء يعنى فقد المبادرة من جانبنا، وربما أدى هذا إلى تكسيح قواتنا الجوية».

وبعد المزيد من المناقشات المستفيضة تم الاتفاق على اتخاذ الإجراءات الوقائية الضرورية فى القوات الجوية المصرية للتقليل من تأثير الضربة الجوية الأولى من إسرائيل وتوفير القدرة

لها لشـن ضربة مضادة، وفى الاجتماع وافق المشـير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسـلحة على أن «عجز ٢٠٪ من الضربة الأولى ونحارب إسـرائيل، أفضل من أن نبدأ الضربة الأولى، ونحارب إسرائيل وأمريكا معا».

إن الأحداث التالية، ابتداء من ٥ يونيو ١٩٦٧ سرعان ما ستثبت الخطأ الفادح والكامل لكلا التقديرين معا- العسكرى والسياسى- فلا خسائر الضربة الجوية الإسرائيلية اقتصرت على ٢٠٪، ولا إسـرائيل خاضت الحرب وحدها بغير أمريكا، لكن كان هذا كله لا يزال وقتها فى عالم الغيب.. أما ظاهر الأحداث فلم يكن يؤكد فقط أن الولايات المتحدة ستقف ضـد الطرف الذى يبادر بالحرب، ولكنه كان يؤكد أيضا أن احتمال الحرب ذاته يتراجع طبقا للتقدير الامريكى.

## استفزازات إسرائيلية

إن الأزمة بدأت من الأصل حينما وجهت إسـرائيل تهديدات علنية ورسمية صريحة فى الأسبوع الثانى من شهر مايو ١٩٦٧ بغزو سوريا واحتلال دمشق، وقد جاءت تلك التصريحات لتمثل ذروة سلسـلة من التصعيد العسكرى والسياسى ظلت إسرائيل تمارسها منذ ستة أشهر على الأقل، فى أعمال استفزازية وهجمات متزايدة برا وجوا ضد كل من الأردن وسوريا.

وقد سـجلت وزارة الخارجية الأمريكية ذاتها من خلال التقارير المتتابعة لقنصلها العام فى القدس «أن التسـاؤل الذى أصبح مطروحا هو: إلى أى حد سـيتحمل السوريون كل هذا الاستفزاز الإسرائيلى، وعند أى نقطة سيفقدون قدرتهم على ضبط النفس».

وفـى تلـك الفترة أيضا سـجلت تقارير مراقبـى الهدنة التابعين للأمم المتحدة مشـاعر السـوريين بالإحباط الشديد من عجز المنظمة الدولية عن عمل أى شىء لإيقاف الاعتداءات الإسـرائيلية الصارخة، خصوصا بعد أن أعلن إسـحاق رابين رئيـس أركان حرب القوات الإسـرائيلية فى ١٢ مايو ١٩٦٧: «أننا سـوف نشـن هجوما خاطفا ضد سوريا، وسنحتل دمشـق لنسـقط نظام الحكم فيها ثم نعود»، إن ليفى اشكول رئيس الوزراء كان قد سبقه إلى التهديد علنا فى نفس الاتجاه، وهو ما دعا سوريا إلى إبلاغ أعضاء مجلس الأمن الدولى بأن التهديدات الإسرائيلية هى تمهيد لعدوان إسرائيلى واسع النطاق ضد سوريا.

وكانت مصر قد وقعت مع سـوريا قبل شـهور معاهدة للدفاع المشترك بهدف طمأنتها، ولكن الاعتداءات الإسرائيلية واسعة النطاق سرعان ما جاءت لتثبت للعرب أن يد إسرائيل

هى العليا فى المنطقة، خصوصا حينما شنت إسرائيل هجوما بريا وجويا فى ١٣ نوفمبر ١٩٦٦ ضد قرية «السموع» الأردنية، وهى قرية صغيرة تضم أربعة آلاف نسمة معظمهم من الفلسطينيين.. ثم حينما قامت إسرائيل فى السابع من شهر ابريل ١٩٦٧ بغارة جوية واسعة النطاق ضد سوريا، أسفرت عن سقوط طائرات ميج سورية.

## قوات الطوارئ الدولية

وسواء بسبب حالة الذعر السائدة عربيا والتى اتضحت فى اجتماع مجلس الدفاع العربى بالجامعة العربية فى شهر مارس ١٩٦٧، أم لأسباب أخرى خفية، فان الدعايات العربية المتنافسة كانت تقود مواطنيها فى كل مرة إلى فخاخ شديدة الخطورة، تؤدى كلها إلى الإلحاح على فكرة واحدة متكررة: إن إسرائيل تستأسد على الدول العربية المجاورة لأنها واثقة من عجز مصر عن ردعها عسكريا.. ولان مصر منذ سنة ١٩٥٧ تفضل التستر وراء قوات الأمم المتحدة المرابطة على حدودها مع إسرائيل، ولو لم تكن تلك القوات موجودة، ولو كانت مصر طليقة اليدين وغير خائفة من مواجهة إسرائيل، لما جرؤت إسرائيل على تصعيد عدوانها ضد الدول العربية المجاورة، ولا على المرور بسفنها فى المياه الإقليمية المصرية بخليج العقبة.

كانت قوات الطوارئ الدولية تتكون من ٢٣٠٠ جندى وضابط، وقد شكلت أصلا بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٥٦ لكى ترابط بشكل مؤقت على الحدود المشتركة بين مصر وإسرائيل، وهو ما تم فعلا عقب انسحاب الأخيرة من سيناء وغزة بعد فشل عدوانها المشترك مع بريطانيا وفرنسا ضد مصر، وهو العدوان الذى تم أصلا عقابا لمصر على قيامها بتأميم قناة السويس.

وكان القرار الأصلى بتشكيل قوة الطوارئ الدولية يقضى بمرابطتها على الجانبين- المصرى والإسرائيلى- من الحدود، لكن إسرائيل رفضت من البداية قبول أى قوات لديها من الأمم المتحدة، وهكذا استقر الحال بتلك القوات على الجانب المصرى من الحدود، فضلا عن شرم الشيخ وقطاع غزة.

ولم تكن قوات الأمم المتحدة هذه تمثل عائقا سياسيا أو عسكريا ضد مصر فى أى وقت، فهى قوات رمزية تمثل فقط الثقل المعنوى للأمم المتحدة كمنظمة دولية، كما أن وجودها من عدمه فى المواقع المقررة لها يتوقف تماما على إرادة مصر.

## إسرائيل تراجعت عام ١٩٦٠

وقد حدث فى سنة ١٩٦٠ على سبيل المثال أن وجهت إسرائيل تهديدا ضمنيا إلى سوريا فى وقت كانت سوريا مرتبطة فيه مع مصر بوحدة سياسية فى دولة واحدة تحمل اسم «الجمهورية العربية المتحدة»، وقتها طلبت مصر من الأمم المتحدة سحب قواتها مؤقتا من مواقعها على الحدود المصرية مع إسرائيل، وحركت مصر إلى سيناء ثلاثا من فرقها المسلحة، من بينها فرقة مدرعة، لكى تكون مستعدة لمواجهة الموقف فى حالة مبادرة إسرائيل بأى عمل عدوانى فى الجبهة السورية.

لقد فوجئت إسرائيل وقتها تماما بالتحرك المصرى، ولم تكتشفه إلا بعدها بثلاثة أيام، فاضطرت إلى التراجع فورا، واضطر رئيس وزرائها إلى القيام بزيارة عاجلة إلى واشنطن حيث أصدر البيت الأبيض بيانا رسميا يذكر فيه العرب بأن البيان الثلاثى- وهو البيان البريطانى الفرنسى فى سنة ١٩٥٠ بشأن ضمان حدود إسرائيل «لا يزال قائما».

وبعد تراجع إسرائيل بنحو شهرين فى سنة ١٩٦٠، عادت القوات المصرية إلى مواقعها الأصلية، كما عادت قوات الأمم المتحدة إلى مواقعها على الحدود وانتهت الأزمة.

## الأمر مختلف عام ١٩٦٧

ولعل نفس هذا التفكير هو الذى دفع مصر إلى عمل نفس الشىء فى شهر مايو ١٩٦٠ كمحاولة لامتصاص التهديدات الإسرائيلية ضد سوريا، لكن الأمر اختلف فى هذه المرة من ثلاث زوايا:

أولا: كانت مصر مشغولة عسكريا فى اليمن، حيث أصبح نحو ربع الجيش المصرى مرابطا هناك منذ ١٩٦٢ لتدعيم الثورة الجديدة هناك فيما بدا عمليا أنه تورط تدريجى متزايد بدأ بمائة جندى مصرى وانتهى بستين ألف.

وثانيا: أن إسرائيل كانت ترى منذ سنة ١٩٦٤ على الأقل أن أمامها مجموعة ظروف عسكرية وسياسية تمثل فرصة ذهبية لابد من انتهازها لتوجيه ضربة ساحقة ضد الجيش المصرى. فى الواقع أن الخطة التفصيلية لحرب ١٩٦٧ الوشيكة ضد مصر قد تم وضعها فى سنة ١٩٦٤ ويسجل المؤلف الصهيونى وولتر لاكير صراحة: «إن حرب ١٩٦٧ جرى خوضها طبقا لخطة تفصيلية تمت الموافقة عليها منذ ثلاث سنوات سابقة».

إن الجنـــرال باراليف أدخل عليها بعض التغييرات ولكنها ظلت من الناحية الأساســية هى نفس الخطة التى أعدها الجنرال رابين منذ سنة ١٩٦٤.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد كانت تقديرات المخابرات الإسرائيلية تشير إلى أنه بحلول سنة ١٩٧٠ أو ١٩٧١ على أكثر تقدير، سيكون الجيش المصرى قد وصل حجما وتسليحا وتدريبا إلى القدر الذى يصبح فيه قادرا على التصدى لإسرائيل وإلغاء صورتها الرادعة فى المنطقة، أما قبل ذلك التاريخ فلن تكون المواجهة العسكرية مع إسرائيل فى صالح مصر.

وثالثا: أن الولايات المتحدة بدأت منذ تولى ليندون جونسون السلطة فى البيت الأبيض عقـب اغتيال جون كينيدى فى ســنة ١٩٦٣، تتخذ موقفا تصادميــا من التيار القومى فى العالم العربى الذى تمثله مصر.. بعكس ســنوات التفاهم الناضج فى عهد كينيدى، وأصبح الرئيس الجديد وهو أصلا وثيق الصلة بإســرائيل منذ ســنوات الخمسينات، يعد إسرائيل ســرا لتكون أداته التنفيذية لتعديل الأوضاع القائمة فى الشــرق الأوسط وخصوصا من أجل ضرب وتحجيم مصر.

وهكذا فإن المساعدات الأمريكية التى حصلت عليها إسرائيل فى سنة ١٩٦٤ ضمن أخر ميزانية أقرها جون كينيدى قبل اغتياله لم تتجاوز أربعين مليون دولار، وفى ســنة ١٩٦٥ قفــز هــذا الرقــم إلى ٧١ مليون دولار، ثم قفز مرة أخرى فى ســنة ١٩٦٦ إلى مائة وثلاثين مليون دولار، أما الأكثر دلالة من ذلك فهو التغير الذى جرى فى مضمون تلك المساعدات، فحتى ســنة ١٩٦٤ لم تكن المســاعدات الأمريكية لإسرائيل تتضمن أية مساعدات عسكرية فيما عدا خمس بطاريات من صواريخ «هوك» للدفاع الجوى قيمتها ٢١ مليون دولار حصلت عليها إسرائيل سنة ١٩٦٣، أما فى ظل رئاسة جونسون فقد بدأ أولا بوضع ترتيبات سرية لتمويل صفقة ضخمة من الدبابات لحساب إسرائيل من ألمانيا الغربية، والأهم من ذلك أنه لأول مرة تقوم الولايات المتحدة مباشــرة بإعطاء إسرائيل مائتين وخمسين دبابة حديثة من طراز «أم ٤٨» المعدلة، وثمانية وأربعين طائرة سكاى هوك الهجومية المتطورة، بالإضافة إلى معدات الكترونية متطورة أخرى.. وكلها أسلحة هجومية بحيث تتمشى مع الدور الأقليمى الجديد المقرر لإسرائيل سرا.

وكان هذا كله يجرى فى الوقت الذى تتمتع فيه إســرائيل بعلاقة عســكرية خاصة مع فرنسا مستقرة منذ سنوات الخمسينات، وتضمن لإسرائيل بمقتضاها الحصول أولا بأول على كل احتياجاتها من طائرات «الميراج».

وكان هذا كله يجرى أيضا فى الوقت الذى قرر فيه جونسون قطع معونات القمح عن مصر فى سنة ١٩٦٥، وهى التى كانت منتظمة منذ سنوات جون كينيدى، كما أنه حاول إرغام مصر على قبول تفتيش أمريكى على صناعاتها العسكرية.

## اتفاق سرى بين جونسون وأشكول

على أن أخطر خطوة أمريكية غير معلنة قام بها جونسون فى هذا الاتجاه، كانت فى توصله فى يونيو ١٩٦٥ إلى اتفاق سرى مع ليفى اشكول رئيس وزراء إسرائيل هدفه: «ترتيب عمل مراجعة دورية مشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل للموقف العسكرى فى الشرق الأوسط، بما يتجاوز التبادل المعتاد فى معلومات المخابرات. وفى الحقيقة فإن هذا سيكون شكلا من التخطيط التفصيلى لحالات الطوارئ التى سيصبح وقوعها (فى الشرق الأوسط) أكثر احتمالا، على الرغم من أن الأمريكيين كانوا متلهفين لتجنب استخدام هذا التعبير.

وفيما هذا الاسم فقط، فإن هذا الاتفاق كان أقرب ما يمكن إلى «التخطيط العسكرى المشترك».

وقد كانت هذه الخطوة شديدة السرية وقتها وتعنى تطورا نوعيا خطيرا فى العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، بما سيجعلها العنصر الحاسم فيما سيجرى فى المنطقة من أحداث بعد ذلك.

إن إسرائيل قبلها كانت تحتاج فى كل مرة إلى التباحث مع الولايات المتحدة حول كل صفقة عسكرية على حدة.. ثم المساومة هنا وهناك، لكن من الآن فصاعدا.. أصبحت إسرائيل تحصل على احتياجاتها العسكرية بطريقة روتينية، ومن خلال قنوات غير معلنة، ومما يسمح لها بالتفوق على القوات العسكرية لكل الدول العربية مجتمعة.

وعلى حد تعبير المؤلف اليهودى الصهيونى جون كيمش فإن: الأمريكيين أصبحوا جزءا من النظام الإسرائيلى للحصول على الأسلحة، والشىء المهم الآن لم يعد هو إزعاج الرئيس الامريكى بين وقت وآخر بالطلبات المستمرة كما كان يحدث فى الماضى، ولكن أن تصبح المباحثات مع الرئيس مخصصة لمشاكل السياسات العامة، مثل كيفية ملء الفراغ فى الشرق الأوسط مع رحيل البريطانيين واضمحلال النفوذ الغربى بالمنطقة.

## هروب الميج ٢١

وبالرغم من أن كل تلك الترتيبات كانت فى معظمها شديدة السرية فى حينها ولم يقدر لبعضها الخروج إلى الضوء إلا بعد سنوات طويلة، إلا إنه كانت تظهر بين وقت وأخر بعض الإشارات المتقطعة المفاجئة التى يمكن أن توحى باتجاه الأحداث، وعلى سبيل المثال، فى شهر أغسطس ١٩٦٦ نجحت شبكة مشتركة من وكالة المخابرات الأمريكية وجهاز المخابرات الاسرائيلى (الموساد) وحلف شمال الاطلنطى فى إغراء طيار عراقى بالهروب بطائرته «الميج ٢١» من بغداد إلى تركيا شمالا ثم إلى إسرائيل، مقابل تهريب عائلته وخادمها اليهودى العراقى الذى كان وسيط الصفقة من البداية، وثلاثمائة دولار «يعادل فى حينها مليون جنيه». لقد أصبحت طائرة الميج- ٢١ هذه صيدا ثمينا تريد جميع الأطراف فك أسراره على الفور، حيث إن الأمريكيين يواجهونها فى حربهم بفيتنام، وحلف شمال الاطلنطى يطور دفاعاته الجوية ضدها فى المسرح الأوروبى. وإسرائيل تكشف بها العمود الفقرى فى تسليح القوات الجوية بكل من مصر وسوريا والعراق.

لقد كان هذا حدثا خطيرا، ولكن البعض فى العالم العربى تصوره شيئا منفصلا قائما بذاته، دون أن يتصوره مؤشرا غير مسبوق لما هو قادم من أحداث.

## الزائر الدائم

ومع مطلع سنة ١٩٦٧ أصبح ريتشارد هلميز مدير المخابرات المركزية الأمريكية زائرا متكررا لإسرائيل وكل من مائير اكيت رئيس المخابرات السرية الإسرائيلية «الموساد» واهارون باريف رئيس المخابرات العسكرية زائرين متكررين لواشنطن، وكلها بالطبع كانت زيارات ومشاورات شديدة السرية ولابد من إخفائها، ليس فقط عن المصريين والعرب والعالم، ولكن حتى عن أعضاء مجلس الوزراء الإسرائيلى ذاته، فيما عدا ليفى اشكول رئيس الوزراء.

لقد أصبح التخطيط المشترك يمضى فى مجراه ضمن قنوات خفية تربط القيادات العسكرية الإسرائيلية مع واشنطن، ومستقلا عن العلاقات الرسمية القائمة، أما فى الجانب الأمريكى فلم يكن يعلم بما يجرى فى القناة الخفية سوى الرئيس جونسون نفسه، ووالف روستو مستشاره للأمن القومى واليهودى الصهيونى المتعصب تماما لإسرائيل. ثم حفنة قليلة من أصحاب المراكز العليا فى وكالة المخابرات المركزية والبنتاجون.

و.. مع سنة ١٩٦٧ أصبحت إسرائيل.. شريكا مرغوبا فيه- من الناحية العسكرية- طبقا للتقدير الأمريكى فى ظل رئاسة ليندون جونسون.

## عملية قتل الديك الرومى !

كان ليندون جونسون قد وصل إلى منصب الرئاسة فى الولايات المتحدة فى مفارقة قدرية نادرة، بينما جرى اغتيال الرئيس جون كينيدى فى مدينة دالاس الأميركية فى نوفمبر ١٩٦٣. بحكم الدستور الأميركى يتولى نائبه الرئاسة على الفور ويظل يشغله حتى الانتخابات التالية، ومع أن نائب الرئيس فى الولايات المتحدة يتم انتخابه مع الرئيس فى بطاقة انتخابية واحدة، إلا أن الخبراء يعرفون أن منصب نائب الرئيس فى النظام الاميركى يكاد يكون مجرد منصب شرفى خال تماما من المضمون الحقيقى للسلطة. فهو بلا اختصاصات على الإطلاق سوى ما يتفضل به الرئيس، وهو فى الغالب بعيد عن القرارات الكبرى، إلى درجة أن أحد الوعود الثابتة فى البرنامج الانتخابى لكل مرشح جديد للرئاسة هو، أنه سيعطى لنائبه اختصاصات حقيقية.

وقد أصبح ليندون جونسون رئيسا للولايات المتحدة وهو لا يكاد يعرف شيئا عن السياسات الخارجية، وكانت أول خطوة فعلتها إسرائيل فورا هو نقل أحد رجال المخابرات السرية إلى واشنطن ليشغل وظيفة الرجل الثانى فى السفارة الإسرائيلية تحت ستار لقب «وزير مفوض».

كان هذا الرجل اسمه «ابى ايفرون»، وقد سبق له أن شارك فى تخطيط عملية سرية للتخريب الداخلى فى مصر سنة ١٩٥٦، وتحولت فيما بعد إلى فضيحة تعرف باسم «فضيحة لافون».

وكان سبب نقل ايفرون إلى واشنطن هو أنه: «صديق حميم لجونسون» منذ سنين مبكرة.. ولذلك فقد كانت العلاقة الحقيقية لجونسون مع إسرائيل- بعد أن أصبح رئيسا- تتم من خلال ايفرون على وجه الخصوص، وحينما ذهب أبا ايبان وزير خارجية إسرائيل إلى واشنطن فى الأسبوع الأخير من مايو ١٩٦٧ ليتعرف إلى موقف الرئيس جونسون فوجئ بأن جونسون ظل يتهرب من مقابلته، ثم فوجئ أكثر وأكثر حينما ذهب أخيرا إلى البيت الأبيض ليجد الرئيس جونسون مجتمعا مع ايفرون بمفردهما منذ ساعة تقريبا!

ونحن ننسى أحيانا أن الذين يحتلون مراكز السلطة العليا فى أى دولة هم فى النهاية بشر. ثم ننسى أكثر وأكثر تلك الحقيقة حينما يكون الحديث عن بشر يتولون مراكز السلطة العليا فى دولة عظمى بهذا العالم.. لأن صورة الدولة العظمى هنا تضيف بريقها إلى من يشغلون المراكز العليا بها.

حسنا.. ليندون جونسون كان بشرا، لقد جاءت به الظروف ليصبح رئيسا للولايات المتحدة وتحت يديه أزرار يمارس بها سلطة ونفوذا وثروة، وقوة الولايات المتحدة فى مناطق عديدة من هذا العالم، ولعل من المفيد هنا أن نترك الحديث لمؤرخ حياته، الصحفى الاميركى روبرت كارو، الذى قرر التفرغ عدة سنوات ليكتب سيرة حياة ليندون جونسون، إن روبرت كارو يقول «لقد تصورت أننى سوف أحب ليندون جونسون، لقد تصورت أنه رجل فقير جدا، وغير متعلم، وظل يكره الكتب والتعليم طوال حياته، وكان فظا بشكل ما، ولكننى تصورت أيضا أن فى قلبه يوجد أحد الأشياء العظيمة المحركة وهو أن يساعد الناس الذين ولد بينهم، تصورت أن هذا هو الرجل الذى سأكتب عنه، وأننى سوف أستمتع بالمهمة، ولكن بعد وقت قصير من بدايتى فى العمل. أدركت أن هذه الصورة لدى كانت ناقصة وقاصرة بشكل ملموس، هذا رئيس لم يعرفه أحد.

لقد واصل الصحفى الأميركى جهده وتحرياته، وقام باستجواب العشرات من أصدقاء جونسون ومعارفه، ثم «لقد كلمونى جميعا عن نفس الشىء: المال.. وأحدهم قال لى محذرا: إنك لن تستطيع مطلقا أن تكتب هذا «عن جونسون» لأنك لن تجد مطلقا أى شىء من هذا مكتوبا أو مسجلا على ورق.

## رئيس فاسد

لكن الصحفى الامريكى لم ييأس واستمر شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة يجمع المعلومات ويتحرى الوقائع، وفى الجزء الأول فقط احتلت تلك الوقائع تسعمائة صفحة كاملة، أما الخلاصة عن ليندون جونسون الرئيس رقم ٢٦ فى التاريخ الامريكى، والذى هو الشخصية الرئيسية فى حرب يونيو ١٩٦٧ بالنسبة لنا، هى أنه أكثر رؤساء أميركا فسادا، لقد وصل إلى منصب الرئاسة بفعل صدفة درامية هى اغتيال رئيسه جون كيندى، ولكن: «إذا كانت السلطة مفسدة.. فإنها لم تمارس تلك المهمة مع لندن جونسون، إن السلطة لم تستطع أن تفسده، لأنه كان فاسدا قبل وقت طويل من وصول السلطة إليه».

وهذا الشخص الفاسد من قمة رأسه إلى أخمص قدميه. والذى كانت نقطة ضعفه من البداية هى جمع المال من أى طريق وباية وسيلة، أصبح هو المقدر له أن يعبّر عن السياسة الأميركية فى منطقتنا فى تلك السنوات الحاسمة من الستينات.

وكان من الملفت للنظر فى هذا السياق أن الرئيس الأميركى- هذا الرئيس الفاسد- قد اختار ثلاث شخصيات محددة تمسك فى يديها بخيوط السياسة الأميركية فى الشرق الأوسط، إنهم.. آرثر جولد بيرغ ممثل الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة.. والإخوان، والت روستو مستشاره للأمن القومى، وشقيقه برجين روستو وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية.. والثلاثة ليسوا يهودا فقط، ولكنهم من غلاة الصهيونيين الأميركيين المتعصبين لإسرائيل، والكارهين لكل ما هو عربى فى هذا العالم.

## مصر لم تطلب سحب القوات الدولية من غزة وشرم الشيخ

وهكذا فإن اتجاه إسرائيل إلى تصعيد الأحداث طوال الأشهر الأخيرة من سنة ١٩٦٦ والأشهر الأولى من سنة ١٩٦٧ لم يكن آتيا من فراغ، على الرغم من أن ظاهر الأحداث فى وقتها لم يكن يوحى فى النظرة الأولى بخطورة الفخ الذى يتم دفع مصر إليه.. وحينما حركت مصر بعض قواتها إلى سيناء فى مايو ١٩٦٧ وطلبت من الأمم المتحدة سحب قواتها مؤقتا من الحدود المشتركة مع إسرائيل، فإنها لم تطلب بالمرة سحب القوات المرابطة فى شرم الشيخ، أو فى قطاع غزة، لأن الهدف المحدد فى البداية كان هو امتصاص التهديد الإسرائيلى المعلن ضد سوريا.

لكن يوثانت سكرتير الأمم المتحدة فى١٩٦٧ كان غير داج همرشولد سكرتيرها العام فى سنة١٩٦٠، فبعد استشارة مساعده رائق بانش (وهو أيضا وثيق الصلة بإسرائيل) رد يوثانت على مصر علنا: إما أن تنسحب قوات الأمم المتحدة من الحدود ومن شرم الشيخ وقطاع غزة بالكامل ونهائيا، وإما لا تنسحب نهائيا.

وكان معنى ألا تنسحب قوات الأمم المتحدة مطلقا، بعد هذا الموقف العلنى، هو أن تصبح قوة احتلال فى مصر، ولذلك تلقى يوثانت الرد الذى يريده من البداية: فتنسحب قوات الأمم المتحدة من كل المواقع ونهائيا.

بعدها فقط طلب يوثانت زيارة القاهرة للتشاور، وبعد أربعة أيام، حتى يكون انسحاب قوات الأمم المتحدة قد أكمل!، وقد ظلت شرم الشيخ على سبيل المثال بلا حراسة، بعد

أن انسحبت منها قوات الأمم المتحدة المكونة من ٣٢ جنديا، وظلت على هذا النحو لأربعة أيام. إلى أن قررت مصر نقل إحدى وحداتها العسكرية للمرابطة هناك، وأصبحت تلك الخطوة بدورها تعنى أن تغلق مصر خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية.

كانت قضية خليج العقبة شبه محفوظة فى كواليس الأمم المتحدة، فقد سبق لمصر أن أغلقته أمام الملاحة الإسرائيلية منذ سنة ١٩٥١ وظل كذلك حتى حرب ١٩٥٦، وطوال ذلك لم تفلح إسرائيل فى استصدار قرار من الأمم المتحدة يسمح لها بالملاحة فى الخليج لأن القانون الدولى يكفل لمصر حقها فى فرض سيادتها الكاملة، حيث هو مياه إقليمية مشتركة بينها وبين مصر والسعودية والأردن، وإذا كانت إسرائيل قد استولت على قرية «أم رشرش» المطلة على رأس الخليج وحولتها إلى ميناء اسمه «ايلات»، فإنها فعلت ذلك انتهاكا لاتفاقيات الهدنة فى سنة ١٩٤٩ وضد كل معايير الشرعية الدولية بما فيها حدود إسرائيل التى كفلها لها قرار تقسيم فلسطين من الجمعية العامة للأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٧، وفوق كل هذا فقد كانت حالة الحرب قائمة رسميا بين مصر وإسرائيل.

لكن إسرائيل ظلت تستخدم خليج العقبة فى الملاحة منذ سنة ١٩٥٧، كأمر واقع يرتبط بسكوت أو عدم سكوت مصر عليه.. والآن فمع عودة القوات المسلحة المصرية إلى شرم الشيخ فى مايو ١٩٦٧ فقد أرادت مصر أن تصفى هذا الأمر الشاذ المتخلف عن العدوان الثلاثى ضدها فى ١٩٥٦ معتمدة على حقها الثابت طبقا للقانون الدولى.

كان الرئيس الاميركى ليندون جونسون أصدر على الفور بيانا رسميا يدين فيه إغلاق مصر لخليج العقبة. ومن تلك اللحظة فصاعدا نسى الجميع فجأة كل ما يتعلق بتهديدات إسرائيل المعلنة ضد سوريا، وأصبحت القضية هى: إغلاق خليج العقبة.

## تعهد رسمى من ديجول

وفى زيارة يوثانت إلى القاهرة عرض عليه جمال عبد الناصر أن تحال القضية إلى محكمة العدل الدولية.. ولأن كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل تعرفان بالضبط أن القانون الدولى فى صف مصر، فقد تجاهلتا هذا الحل بعد ذلك تماما.

لكن يوثانت، وتحت عنوان العمل على تهدئة الموقف طلب من مصر أن تتعهد من جانبها بعدم شن حرب ضد إسرائيل، إن مصر لم تستجب لهذا الطلب من يوثانت فقط، ولكنها استجابت لهذا الطلب من الرئيس الفرنسى شارل ديغول. وكذلك من الرئيس

الاميركى ليندون جونسون، والذى قدم من جانبه تعهدا رسميا إلى مصر باسم الولايات المتحدة فى الرسالة التى بعث بها إلى جمال عبد الناصر بتاريخ ١٢ مايو ١٩٦٧ وجاء فيها إنه: «فى الموقف الحالى فان حكومة الجمهورية العربية المتحدة، وكذلك الحكومات العربية الأخرى، تستطيع أن تعتمد على التأكيد بأن حكومة الولايات المتحدة تؤكد معارضتها الصلبة لأى عدوان فى المنطقة، فى أى شكل علنى أو سرى، تقوم بها قوات عسكرية أو مجموعات غير نظامية».

وقال جونسون فى نفس الرسالة أيضا: «إننا نؤمن بأن اتفاقيات الهدنة العامة- بين إسرائيل والدول العربية- تظل هى أفضل أساس للمحافظة على الحالة السلمية عبر الحدود».

وفى تقريره الذى قدمه إلى مجلس الأمن الدولى بتاريخ ٢٧ مايو سجل يوثانت أمرين بالغى الأهمية: فأولا: أن الأزمة الحالية يمكن أن تنتهى لو أن إسرائيل قبلت قوات الأمم المتحدة فى جانبها من الحدود مع مصر، خصوصا وأنها من الأصل قوات مشكلة لترابط على الجانبين، ولكن كررت للسكرتير العام رفضها الكامل لاى قوات من الأمم المتحدة.

وثانيا: أن مصر تعهدت بوضوح بألا تكون البادئة بأى أعمال عسكرية ضد إسرائيل.

فى نفس اليوم لجأ جونسون إلى حيلة أكثر فعالية، فبعد أن حصل من مصر مباشرة على تعهد بعدم بدء الحرب، متعهدا من جانبه بأن تكون الولايات المتحدة ضد الطرف الذى يبدأ بالعدوان، بعث إلى السوفيات برسالة عاجلة يطلب منهم فيها مشاركته فى حث مصر على عدم شن الحرب لأنه يفعل نفس الشىء بالنسبة لإسرائيل، وحينما نقل السفير السوفياتى الرسالة السوفيتية مصحوبة برسالة جونسون إلى الرئيس جمال عبد الناصر فجر يوم ٢٨ مايو، أصبحت هناك أربعة أطراف تعرف على وجه التأكيد بأن مصر لن تبدأ الحرب، وهى: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وفرنسا والأمم المتحدة.

## مبعوثان من جونسون

لكن ليندون جونسون لم يكتف بذلك، لقد أوفد إلى القاهرة مبعوثين، أحدهما فى مهمة معلنة وهو السفير تشارلز بوست ممثلا لوزارة الخارجية الأمريكية، والآخر فى مهمة غير معلنة وهو روبرت اندرسون الوزير الأسبق فى عهد إيزنهاور، وكانت لغة المبعوثين واحدة ولكن بلهجتين متكاملتين: أن الأزمة فى طريقها إلى الحل سلميا.. وأن الرئيس جونسون

يقترح لذلك إيفاد نائبة هيربرت همفرى إلى القاهرة للتباحث مع الرئيس جمال عبد الناصر، أو إيفاد مندوب على مستوى عال من جمال عبد الناصر إلى واشنطن للاجتماع مع الرئيس جونسون.

ووافق عبد الناصر على الاقتراحين، واختار من جانبه زكريا محى الدين، الذى حدد البيت الأبيض موعدا لاستقباله فى واشنطن يوم الأربعاء- ٧ يونيو- ولقد غادر المبعوثان القاهرة يوم الجمعة- ٢ يونيو- بعد نجاحهما فى مهمتهما، لكن القاهرة سرعان ما ستكتشف - ولكن من خلال كارثة مدوية - أن هناك سياسة خفية أخرى لليندون جونسون غير تلك السياسة الرسمية التى يعبر عنها من خلال رسالته ومبعوثيه.

ففى نفس اليوم- الجمعة ٢ يونيو- كانت تجرى الأحداث الحقيقية، ليس فقط بعيدا عن عيون القاهرة، ولكن أيضا بعيدا عن عيون الكونغرس الأمريكى، الذى حرص الرئيس جونسون على تخديره هو الأخر تماما.

## زيارة سرية

لقد غادر مائير أميت رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» واشنطن يوم- ٢ يونيو- عائدا إلى إسرائيل بعد مهمة سرية فى واشنطن منذ ٢٠ مايو وجاء إليها باسم مستعار، وطوال الأيام الأربعة كان أميت يقوم بالمراجعة الأخيرة لخطط الحرب الإسرائيلية مع أجهزة المخابرات الأميركية فى واشنطن، وكذلك بعد الاتفاق على المزيد من المعدات المتطورة المطلوبة على وجه السرعة فى مسار الحرب.

ولكن مائير أميت عاد من واشنطن أيضا برسالة ذات مغزى بعث بها فى برقية سرية منذ اليوم الأول من رحلته: «إن أى حديث أمريكى رسمى عن جهود لحل الأزمة دبلوماسيا من خلال مشوارات مع الدول المعنية أو من خلال الأمم المتحدة.. سيكون لا شأن له بإسرائيل، إن الهدف هنا هو فقط تخدير العرب والسوفيات لأطول وقت ممكن بعيدا عن الخطط السرية الجارية للحرب الوشيكة.. كما أنه أيضا إقناع للكونجرس والرأى العام بأن الرئيس جونسون لا يألو جهدا لتسوية الأزمة سلميا لأنه حريص هو الأخر على ألا تتورط الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط بمثل ما تعانى منه فى فيتنام».

وثانيا: تلقت سفينة التجسس الأمريكية «ليبرتى» والتى كانت فى لحظتها مرابطة فى ميناء «روتا» الاسبانى، تعليمات بالتحرك فورا إلى الحدود البحرية المصرية مع إسرائيل،

فى البحر الأبيض المتوسط، وقد وصلت «ليبرتى» بالفعل إلى منطقة عملها السرية الجديدة هذه، شمال العريش «فى نفس اليوم ٢ يونيو».

كانت «ليبرتى» من أكثر سفن التجسس الأميركية تطورا، بحيث إن أجهزتها كانت قادرة على التقاط أى شكل من أشكال الاتصالات اللاسلكية، بما فى ذلك الاتصالات العسكرية والدبلوماسية قصيرة وبعيدة المدى، و إشارات توجيه الصواريخ، والسيطرة على الأقمار الصناعية، وهى تستطيع أيضا توجيه الطائرات اليكترونيا وكذلك فك رموز أية رسائل تلتقطها ثم «تعيد طبخها وإرسالها من جديد طبقا للخطط الموضوعة».. وقد انضم إليها فى مهمتها الجديدة هذه عدد من موظفى المخابرات المتخصصين فى اللغتين العربية والعبرية والجهة التى تدير مهمات «ليبرتى» هى وكالة الأمن القومى الأميركى فى ميريلاند عبر نظام خاص جدا للاتصالات يسمى «تريسكوم»- وهى إحدى وكالات المخابرات الأميركية التى تصب تقاريرها عند الرئيس ليندون جونسون عبر والت روستو- مستشاره للأمن القومى.

## سرب من طائرات التجسس

وفى الساعات المبكرة من صباح اليوم التالى، السبت ٣ يونيو، تم إيقاظ طيارى السرب رقم ٢٨ لطائرات الاستطلاع التكتيكية بقاعدة «رامستين» العسكرية فى ألمانيا الغربية، لقد تم تجهيز طائراتهم على وجه السرعة وأصبح على الطيارين الأمريكيين أن يطيروا بها على الفور إلى قاعدة «مورون» التابعة لحلف الاطلنطى فى أسبانيا.

كانت طائرات الاستطلاع الأمريكية هذه من طراز «ار- اف- ٤ سى» والتى كانت فى تلك الحين هى أكثر طائرات التجسس تطورا لدى الولايات المتحدة ولم تدخل الخدمة إلا من قبلها بثلاث سنوات فقط، وتستخدم كاميرات شديدة الدقة فى التصوير من مسافات مختلفة فى طبقات الجو العليا والمنخفضة، وباستخدام الرادار والأشعة فوق الحمراء تستطيع أن تضع «خريطة حرارية» للمنطقة التى تقوم باستطلاعها فى أى وقت ليلا أو نهارا، كما أن بها تجهيزات تسمح لها بالاتصال بقاعدتها من أى مكان فى العالم.

وحلقت أربع طائرات تجسس من هذا الطراز من قاعدة «رامستين» الأميركية فى ألمانيا الغربية فى الصباح الباكر لليوم ٣ يونيو متجهة إلى قاعدة «مورون» الأمريكية فى أسبانيا، فى نفس الوقت خرجت طائرة نقل أميركية من طراز «سى- ١٤١» من قاعدة بالقرب من

أكسفورد فى انجلترا لتتجه أيضا إلى قاعدة «مورون» فى أسبانيا، وهى تحمل معامل كاملة لتحميض وطبع الأفلام التى تلتقطها طائرات التجسس، وحملت تلك الطائرات أيضا تسعة فنيين متخصصين فى التصوير الجوى تابعين لسرب الاستطلاع رقم ١٧، حيث انضموا فى قاعدة «مورون» بأسبانيا إلى زملائهم الأميركيين من ألمانيا الغربية.

وطبقا لما تم الكشف عنه لأول مرة بعد حرب يونيو بسبع عشرة سنة، فإن تلك المجموعات الأميركية من الطيارين والفنيين العاملين فى طائرات التجسس تم تعريفهم لأول مرة بمهمتهم الحقيقية السرية|عقب وصولهم إلى قاعدة «مورون» الأميركية فى أسبانيا، لقد قيل لهم: إنهم هم وطائراتهم ومعداتهم سيذهبون إلى منطقة نائية فى صحراء النقب بإسرائيل لتقديم مساعدات بالغة السرية للجيش الاسرائيلى ضد العرب.

وكجزء من تلك المهمة فقد تم إعداد جوازات سفر مدنية لأفراد كل تلك المجموعات من الطيارين والفنيين الأميركيين، وعقود عمل مدنية توضح أن الحكومة الإسرائيلية قد استأجرتهم كمدنيين، وكذلك بطاقات استخدام وملابس وعملات إسرائيلية لكل منهم، واستغرق التعريف بالمهمة واستبدال الملابس ساعتين.. ثم قيل لهم إن عليهم بالراحة ساعات قليلة قبل أن يطيروا إلى إسرائيل، بعد أن تم طلاء طائرات التجسس الأميركية بشعار سلاح الجو الاسرائيلى حتى تبدو كما لو كانت إسرائيلية.

## تصوير كل القواعد الجوية

ومساء نفس اليوم- السبت ٣ يونيو- وصلت تلك الطائرات إلى إسرائيل، حيث هبطت فى مطار مهجور وسرى بصحراء النقب جنوب شرق القاعدة الجوية الإسرائيلية فى بئر سبع، إنه نفس المطار السرى الذى كانت القوات الجوية الفرنسية قد استخدمته فى سنة ١٩٥٦ فى مهمات بالغة السرية ضد مصر أثناء الغزو الثلاثى البريطانى الفرنسى الاسرائيلى.

وفى مسار حرب يونيو الكبرى والوشيكة، فان تلك الطائرات ستقوم بمهمة شديدة السرية بكل الإتقان لتصوير القواعد الجوية لمصر وسوريا والأردن، وكذلك مواقع القوات المسلحة وكل تحركاتها بتفصيل شديد الدقة.. وأولا بأول.. وليلا ونهارا.. وفى كل طلعة تقوم كل واحدة من طائرات التجسس هذه بتصوير خمسمائة قدم من الأفلام مطبوع عليها أوتوماتيكيا الوقت والتاريخ والارتفاع الجوى وزاوية التصوير.. إلخ..

أما فى المطار السرى الإسرائيلى ذاته.. فإن أطقم الفنيين الأمريكيين تقوم بإعداد كل طائرة للطلعة التالية، بينما يقوم نحو ستين من الفنيين بتفسير وتحليل ألاف الأقدام من الصور التى يتم التقاطها فى كل طلعة. لقد كان يتم طبع أربع نسخ من الصور التى يجرى التقاطها.. حيث يحصل الإسرائيليون على نسخة منها فورا.. ويحتفظ الأمريكيون بنسخة أخرى- ثم تركها للإسرائيليين بعد الحرب- بينما النسختان الباقيتان يتم إرسالها إلى الولايات المتحدة رأسا.

وحينما سيتم ضرب سلاح الطيران المصرى فى اليوم الأول من الحرب، وتضطر القوات البرية المصرية إلى التحرك ليلا بسبب حرمانها من الغطاء الجوى، فإن الصور التى ستلتقطها لها تلك الطائرات طوال الليل ستصبح هى المفتاح الذى يمكن إسرائيل من الضرب بعد ذلك بكل دقة وإحكام.

إن تلك الطائرات سوف تحول مجهودها إلى الجبهات الأخرى بمجرد فراغ إسرائيل من الجبهة المصرية.. وستظل تقوم بمهماتها السرية هذه حتى الثانى عشر من يونيو. حيث عادت بعدها مع معداتها وفنييها إلى قواعدها فى أوروبا، ولكن فقط بعد التنبيه الصارم على كل شخص- طيارا وفنيا.. وبشكل فردى وجماعى.. بألًا يتفوه بأى كلمة لأى شخص مهما كان.. عن تلك المهمة شديدة السرية.. ولا حتى مع زملائهم أو مع بعضهم، بل إنه زيادة فى الاحتياط، طلبت منهم قياداتهم خلع ملابسهم واحدا بعد الأخر ليصبح عاريا تماما كما ولدته أمه.. ثم السير عبر ممر خاص.. وبعدها يرتدى ملابس جديدة مختلفة.. وذلك تحوطا لاحتمال أن يكون أى منهم قد احتفظ معه بأى شىء يشير إلى أنه كان فى صحراء النقب، أو فى إسرائيل.!

## قتل الديك الرومى

ولم يكن يعرف بكل تلك الترتيبات شديدة السرية سوى حفنة قليلة للغاية من كبار مساعدى الرئيس الأمريكى جونسون، وفى مقدمتهم بالطبع والت روستو مستشاره للأمن القومى الذى تتجمع فى مكتبه كل خيوط السياسة الأميركية «الأخرى».. الخفية.. والتى أصبحت تطلق اسما رمزيا على هذه العملية الكبرى التى ستجرى ضد مصر قريبا، وهى عملية «قتل الديك الرومى».!.

أما من الناحية الرسمية فإن الرئيس الأميركى يستوفى أوراقه تماما كصانع سلام لا يعرف شيئا باسم «الديك الرومى».. ولا عن الخطة السرية لقتله، وهكذا فإنه فى يوم

السبت ٣ يونيو قام بتوقيع رسالة رسمية صاغها له مستشاره للأمن القومى والت روستو وموجهة إلى ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل ويقول فيها: «يجب بل وضرورى آلا تجعل إسرائيل نفسها مسئولة عن المبادرة بالأعمال العدوانية، إن إسرائيل لن تكون وحدها إلا إذا قررت المضى وحدها، ونحن لا نستطيع أن نتخيل اتخاذ إسرائيل لهذا القرار».

لقد كانت تلك الرسالة معدة منذ أسبوع، لكن والت روستو لم يطلب من رئيسه توقيعها إلا فى ٣ يونيو قائلا له فى المذكرة المرفقة: «قد يكون ملحا أن نضع هذه الرسالة فى السجلات الآن رسميا».

وفى اليوم التالى- الأحد ٤ يونيو- قام والت روستو بإرسال مذكرة سرية إلى كل من دين راسك وزير الخارجية وروبرت ماكنمارا وزير الدفاع تتضمن ما اسماه «سيناريوهات» الأحداث المقبلة فى الشرق الأوسط.

وخلال ٢٤ ساعة فقط لم تكن تلك «الأحداث المقبلة» سوى الهجوم الكبير ضد مصر.. أو بدء عملية «قتل الديك الرومى».. بإخراج سلاح الطيران المصرى نهائيا من المعركة، إن الأردن كان قد وقع مع مصر معاهدة للدفاع المشترك قبل خمسة أيام فقط، ولكن الحدود الأردنية مع إسرائيل هى أطول حدود عربية وتتجاوز ٥٤٠ كيلو مترا، فبينما يتجاوز حجم الجيش الأردنى خمسين ألفا، والحرس الوطنى المخصص لمساعدة الجيش فى حالات الطوارئ كان قد ألغى قبل سنة، وسلاح الطيران الأردنى لا يتجاوز ٢٤ طائرة، ولا تملك الأردن سوى مطارين اثنين فى عمان والمفرق.

ولذلك ففى غياب غطاء جوى فعال تحصل عليه الأردن من الخارج، تصبح الضفة الغربية صيدا ثمينا مغريا بالنسبة لإسرائيل، فإذا لم تقدم مصر هذا الغطاء لأنها الهدف الأول للضربة الإسرائيلية.. يصبح الأمل معلقا على سوريا، ولكن العلاقات الدبلوماسية كانت مقطوعة بين الأردن وسوريا ولم تعد سوى قبل أيام قليلة، فضلا عن أنه لا توجد أية خطط سابقة للتنسيق بين الجبهتين وفوق هذا وذاك.. فبمجرد أن فرغت إسرائيل من سلاح الطيران المصرى ظهر الخامس من يونيو، استغرق منها القضاء على الطيران الاردنى والسورى ٢٥ دقيقة.

## الضربة الجوية

وكما رأينا من قبل، كان التشويش المسبق على أجهزة الرادار المصرية عاملا أساسيا فى الخطة الإسرائيلية فى نفس الوقت كان هناك فى البداية احتمال قائم بالنسبة للسفن الحربية

السوفيتية فى البحر الأبيض المتوسط، ورادارتها تستطيع بالتأكيد متابعة ما يجرى، وهو أن تقوم بتحذير القيادة المصرية من الهجوم الإسرائيلى الوشيك بمجرد أن تبدو علاماته، لكن الأمريكيين أكدوا لإسرائيل من قبل أنه لا يوجد أى اتصال مباشر بين السفن السوفيتية فى البحر الأبيض وبين القيادة المصرية، وأن البديل الوحيد هو أن تقوم تلك السفن بنقل ما يجرى إلى موسكو أولا، ثم الاحتمال الأضعف هو أن تقرر موسكو، بعد أن تفكر وتفكر، فى نقل تلك المعلومات إلى مصر.. ولحظتها سيكون الوقت قد فات تماما، وفى جميع الحالات فإن الولايات المتحدة كفيلة بمنع حدوث أى تدخل سوفيتى من أى نوع.

وكان أسلوب الطيران الاسرائيلى فى المهاجمة هو أن تتجه من إسرائيل شمالا إلى البحر الأبيض، ثم غربا بعرض البحر على ارتفاعات شديدة الانخفاض، ثم تنحرف جنوبا نحو أهدافها داخل مصر، وكل هذا يتم فى صمت لاسيلكى كامل وبتوجيه الكترونى مستمر، ومن البداية، من السفينة «ليبرتى» فضلا عن التشويش المسبق على أجهزة الرادار والاتصالات المصرية.

فى الموجة الأولى ركزت الطائرات الإسرائيلية على ضرب أجهزة الرادار وضرب الممرات فى المطارات العسكرية المصرية بقنابل شديدة الانفجار تم تصميمها خصيصا بحيث تترك فى الممر حفرة عميقة بقطر سبعة أمتار ويحتاج إصلاحها إلى عدة ساعات، وخلال ذلك تظل الطائرات المصرية عاجزة عن التحليق إلى أن تأتى الموجة الثانية من الهجوم الإسرائيلى فيتم ضرب الطائرات المصرية المتراصة على الأرض واحدة بعد الأخرى، وكان كل هذا يسبقه ويوازيه استطلاع وتصوير جوى اليكترونى تقوم به الطائرات الأميركية المنطلقة من القاعدة السرية فى صحراء النقب بحيث إن أى تطور جديد يتم نقله فورا إلى الطيارين الإسرائيليين وهم داخل طائراتهم، وقد حدث فعلا أن سربا من القاذفات المصرية تم توجيهه ليهبط فى مطار عسكرى فى جنوب مصر.. وبعد لحظات من هبوطه كانت الطائرات الإسرائيلية فوق المطار لتضرب هذا السرب الوحيد الموجود به.

□□□